E-ISSN: 2289-8468 | www.jalsr.misd.tech

جماليات الخط العربي ودورها في تعليم اللغة العربية: دراسة تحليلية

The Aesthetics of Arabic Calligraphy and its Role in Teaching Arabic: An Analytical Study

دعاء بنت محمد داود الأشعري

Duaa Mohammed Alashari

الجامعة التكنلوجية الماليزية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أكاديمية الحضارة الإسلامية، ماليزيا

University of Technology Malaysia, College of Humanities and Social Sciences, Academy of Islamic Civilization, Malaysia

duaaalashari@gmail.com

2021

ملخص

إن جمالية الخط العربي لها دور هام في تعليم اللغة العربية والإقبال عليها، ومن المعروف أن الخط العربي له مكانة بارزة منذ نشأته وارتبطت مسيرته بالدين الإسلامي وتعددت أنواعه وأشكاله. وتندرج دراستنا بالأخص على دراسة المفاهيم والقيم الجمالية والتعليمية التربوية للخط العربي ومدى دورها كوسيلة جوهرية في تعليم اللغة العربية. ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى: أن الخط العربي بصفة عامة يتميز بقيم جمالية وتعليمية تربوية، وهذه القيم لها دور هام في إظهار جماليات اللغة العربية، كون الخط العربي يستمد مصدره الجمالي من جمالية وبلاغة اللغة العربية. ومن خلال ما سبق نطرح الإشكالية الآتية: هل تؤثر الأبعاد والقيم الجمالية والتعليمية التربوية التي يتميز بها الخط العربي في تعليم اللغة العربية؟ وتهدف هذه الدراسة إلى: الكشف عن المفاهيم والقيم الجمالية والتعليمية التربوية للخط العربي ودورها في تعليم اللغة العربية وفقاً لمنظور تحليلي. ومما يضفي على هذه الدراسة طابعها الأصلي اقتصارها على الأبعاد الجمالية والتعليمية التربوية التي أتسمت بها اللغة العربية والخط العربي في آن واحد على غرار الدراسات التي كانت في مجملها تتناول البعد التاريخي لهذه اللغة. وبهدف الإجابة على الإشكالية المطروحة، انتهجنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لعرض المفاهيم والقيم الجمالية والتعليمية التربوية المتجسدة ضمن ثنايا الخط العربي واللغة العربية. وفي هذا الإطار طرحنا الفرضية الآتية: هنالك قيم وأبعاد جمالية وتعليمية تربوية يتسم بها الخط العربي واللغة العربية. وترتبط حدود الدراسة في حدود تعليم اللغة العربية بوساطة الخط العربي. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي: مدى دور الخط العربي في إظهار جمالية اللغة العربية وتعزيز تعليمها، وأن الخط العربي فنٌ رفيع ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة العربية والدين الإسلامي، وتجلّت أهميته ودوره البارز في تعليم اللغة العربية، ويمتلك العديد من المفاهيم والقيم الجمالية والفنية والروحية والتاريخية والتعليمية التربوية، وهو من أجمل المظاهر الفنية الإسلامية.

كلمات مفتاحية: –جماليات–الخط العربي–تعليم–اللغة العربية.

Abstract

The aesthetics of Arabic calligraphy has a vital role in teaching the Arabic language and its demand. Most of the manuscripts written by hand aim to spread knowledge of the aesthetics of the Arabic language and calligraphy. It is an art that distinguished Islamic civilization from other civilizations. It carries with it many of the aesthetic and educational values that Islam brought to make this art of sanctity and privacy within Islamic culture. The Arabic language is the language of the Qur'an and revelation, and the Qur'an was revealed in a clear Arabic tongue, and therefore understanding the Qur'an and Sunnah depends on learning the Arabic language. Our study includes the analysis of the aesthetic and educational concepts and values of Arabic calligraphy and the extent of its role as an essential means in teaching the Arabic language. The importance of this study lies in: Recognizing the aesthetic and educational concepts and values of Arabic calligraphy and the extent of their role in teaching the Arabic language. The reason for choosing this topic is that Aesthetic and educational values characterize Arabic calligraphy in general. These values have an essential role in highlighting the aesthetics of the Arabic language since Arabic calligraphy derives its aesthetic source from the aesthetic and eloquence of the Arabic language. Through the above, we pose the following problem: Do the aesthetic and educational dimensions and values that characterize Arabic calligraphy affect the teaching of the Arabic language? This study aims to reveal the aesthetic and educational concepts and values of Arabic calligraphy and its role in teaching the Arabic language according to an analytical perspective. What gives this study its original character is that it is limited to the aesthetic and educational dimensions that characterized the Arabic language and Arabic calligraphy simultaneously, similar to the studies that, in their entirety, dealt with the historical extent of this language. To answer the problem posed, we adopted in this study the theoretical scientific nature to present the aesthetic and educational concepts and values embodied within the folds of Arabic calligraphy and the Arabic language. In this context, we put forward the following hypothesis: Aesthetic and educational values and dimensions characterize Arabic calligraphy and the Arabic language. The limits of the study are related to the limitations of teaching Arabic by Arabic calligraphy. The study summarized several results: The extent of the role of Arabic calligraphy in highlighting the aesthetics of the Arabic language and enhancing its teaching. And that Arabic calligraphy is a fine

art that is closely linked to Arab culture and the Islamic religion, and its importance and prominent role in teaching the Arabic language is evident. It possesses many aesthetic, artistic, spiritual, historical, and educational concepts and values.

Keywords: - aesthetics - Arabic calligraphy - education - Arabic language.

المقدمة

إن جمالية الخط العربي لها دور هام في تعلم وتعليم اللغة العربية والإقبال عليها، ولقد تعددت أنواع الخط العربي وأشكاله، فهو فنٌ تميزت به الحضارة الإسلامية دون الحضارات الأخرى، فضلاً عن أنه يحمل بين طياته العديد من القيم الجمالية والتعليمية التي جاء بها الإسلام لجعل هذا الفنّ له من القُدسية والخصوصية داخل الحضارة الإسلامية. كما أن اللغة العربية هي لغة القرآن والوحي، وقد نزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ مبين، ولذلك فَفِهم الكتاب والسنة يتوقف على تعلُم اللغة العربية. وكما يبين محمود شكر الجبوري (2005م،ص89) بما معناه: إن جميع الأمم السابقة كانت قائمة في تعاملها على مجموعة صور وأشكال تضمنت الألفاظ ومن ثم تحولت إلى رموز ثم من رموز إلى حروف هجاء، و إن هذه الحروف تكونت لتصبح اللغة التي حفظ بها ترثنا وحضارتنا، إلى جانب أن لكل أمة من الأمم لغتها وحضارتها التي تعتز بها واللغة العربية هي جزء أساس من حضارتنا وتراثنا، ويقول أرنست كونل (2011م،ص 125) "لقد منح الدين الإسلامي للعرب اللغة، وانتشرت الأبجدية العربية في العالم العربي والإسلامي، فأصبح الخط رابطة لجميع شعوب المنطقة."

يتناول هذا البحث التعرف على المفاهيم والقيم الجمالية والمعرفية الكامنة ضمن الخط العربي، ومدى دورها في تعليم اللغة العربية كونه الخط الذي كتب وحفظ به القرآن الكريم. إلى جانب الكشف عن المفاهيم والقيم والأهداف والوسائل التعليمية التربوية الحديثة الخاصة بالخط العربي، وبيان مدى دورها في تعليم اللغة العربية وفقاً لمنظور معرفي. بغية الاستعانة بها في تعليم اللغة العربية، والتعزيز من العملية التعليمية والتربوية الخاصة بالخط العربي بصفة خاصة، وبذلك انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي هنا في طرح واستعراض المفاهيم والسمات والقيم الجمالية والتعليمية التربوية للخط العربي، وبيان مدى أهميتها ودورها كوسيلة جوهرية في العملية التعليمية لتعلم ولتعليم اللغة العربية.

المبحث الأول: المفاهيم والقيم الجمالية والمعرفية للخط العربي

المطلب الأول: مفهوم الخط العربي

الخط العربي هو أداة التعبير الكتابي للغة العربية منذ فجر الدعوة الإسلامية، ولقد حثّ الرسول الأكرم على تعلم الخط واعتماده. الحرف العربي وبالتوازي مع اللغة العربية يتعدى كونه شكلاً للتعبير عن المضمون اللغوي إلى أبعاد أعمق من مجرد الشكل وأشمل من مجرد مضمون النص. ويعرف حسن الباشا الخط العربي (1999م، ص 171-173) بقوله "ما يشمل عليه الخط العربي من خصائص ذاتية جميلة وقيم تبعث فيمن يُزاوله أو يستوحيه أو يتذوقه النشوة والمتعة، وكذلك ما يشتمل عليه من إمكانيات ساعدته نحو الإتقان والجمال". وعرّف عبد الرحيم غالب الخط العربي (1972م، ص 178) بقوله " أحد الفنون التشكيلية الذي يتجاوز دوره من وسيلة لنقل المعلومات ليصبح غايةً متكاملةً، روحانية الجمالية، وتجريدية المفهوم، وهو مهيأ أصلاً- مدلولاً وتركيبًا-لتأدية هذه المهمات واحتلال تلك المكانات، لما أحيط به من قدسية، ولما تضمنت تسطيراته والتواءاته من حركة إيقاعية وتركيب متوازن متناغم". وقال ابن خلدون (1975) في مقدّمته عن الخط: "إنّها صناعةٌ شريفة يتميّز بها الإنسان عن غيره، وبها تتأدّى الأغراض؛ لأنّها المرتبة الثّانية من الدلالة اللغويّة". ويُعرف الخط العربي على أنّه فنّ وتصميم عملية الكتابة في جميع اللغات التي تستخدم الحروف العربية (Al-Jubouri, 2005, p. 32). وتمتاز الكتابة العربية بكونها متصلة، الأمر الذي يجعل منها قابلة لاكتساب العديد من الأشكال الهندسية، ويكون ذلك من خلال الرجع، والمد، والتشابك، والتزوية، والاستدارة، والتركيب، والتداخل.

المطلب الثاني: المفاهيم الجمالية والمعرفية للخط العربي واللغة العربية

الخط العربي كاللغة العربية يمتلك خزائن مفردات غنية؛ ذلك لأن الاشتقاق المتشابك والأنيق يمدها بصيغ جديدة من الجذور القديمة، كما أن الخط العربي يغني ويثري جيلاً بعد جيل مترابط ومتلاحم مع الفنون التشكيلية الأخرى ماداً الخط العربي بنبع أصيل من تراث وثقافة وحضارة الأمة الإسلامية (Zanoun, 2009, p65)ويرى الفنان الغربي جورج مارسية (1962م،ص 90) أن الفن الإسلامي له بصمته الخاصة به والمميزة عن بقية فنون العالم، وأن الدين الإسلامي واللغة العربية كانا الرابط القوي بين طرق الفن المختلفة ومدارسة المتنوعة في وحدة فنية تمثلت بصفة خاصة في العمارة الإسلامية". وهذا ما تميز به الخط العربي عن بقية الفنون الأخرى حول العالم، فضلاً عن أن الخط العربي يمتلك قيم فنية وجمالية لا يمكن إنكارها؛ لأنه يتعامل مع الكلمة التي تحوي على مضمون ومعنى لتمتزج اللغة العربية بالفن؛ ويصبح فنّ الخط جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية العريقة. إن الخط العربي أخذ حقة وأصبح عنصراً من عناصر الفن والزخرفة في تزين وتجميل جميع جوانب العمارة الإسلامية، وهذا ما يؤكده محمود شكر الجبوري (1998،ص87) "على أن الفنان المسلم وجد في الحرف العربي قيم فنية جمالية تشكيلية لا مثيل لها مقارنة بالغات العالم منذ القدم؛ وذلك لأن الحرف العربي يشكل منظوره ورأياه في الفن التشكيلي". ولما انتشر الإسلام في الجزير العربية بسبب الفتوحات الإسلامية أدى ذلك إلى انتشار اللغة العربية انتشاراً واسعاً؛ لأنها ارتبطت بلغة القرآن الكريم، فاللغة العربية في كلمةٍ واحدةٍ هي لغةُ الإسلام، وبسبب انتشار الإسلام كما أسلفنا أصبحت اللغة العربية اللغة الرئيسة في جميع المعاملات عند سائر المسلمين، وأقبل عليها العرب وغير العرب لتعلُمها ولتعلم القرآن الكريم، ومع انتشار اللغة العربية انتشر الخط العربي (Al-Alusi 2008, p. 33).

يقول إسماعيل فاروقي (1981،ص98) "لا نجد بين شعوب ما بين النهرين، والعبرانيون، والهندوكيون؛ ومثلهم الإغريق والرومان... بما في ذلك العرب أنفسهم- مَنْ حاول اكتشاف القيمة الجمالية للكلمة المرئيَّة... لكن ظهور

الإسلام قد فتح آفاقًا جديدة أمام الكلمة كوسيلة للتعبير الفنّيّ. حقًّا إن العبقرية الإسلامية هنا لا تُضَارَعُ، إن هذا الخطَّ قد أصبح لونًا من ألوان الأرابيسك، يمكننا إذن أن نتصوَّرَه عملاً فنيًّا مستقلاً، إسلاميًّا خالصًا، بِغَضِّ النظر عن مضمونه الفكري". الخط العربي زاخر بالقيم الجمالية والفنية التي تعبر عن تجليات الفكر الإسلامي في قيمته المجردة (Al-Husseini, 2003, p. 78). فضلاً عن ذلك فأن هذا الخط هو جوهر وقلب الفن الإسلامي، ولقد تعددت أنواع الخطوط العربية كخط الثلث والخط الديواني والخط الكوفي، وهذه الخطوط بصفة خاصة تميزت بخصائص وسمات فنية تشكيلية عالية، وكما ذكر محمود الجبوري (2005م،ص 120) بما معناه: أن الخطاط العربي تجلت عبقريته في الخط العربي بحيث اتخذ منه عنصراً زخرفيًا ابتكره ذهنه الخلاق، وبصفة عامة فأن للحروف العربية مقدرة عالية على الامتدادات والسبحات والدمج والالتواءات، مما أضاف إليها طابع جمالي فريد من نوعه، ومن هنا بدأ دور الخطاط المسلم في عمل لوحات فنية خطية في غاية الإبداع لا نظير لها اتكاء على رسم الحروف العربية وتجويدها منطلقًا من مبدأ عبادة الله من خلال أعماله الخطية وذلك عندما يقوم بكتابة الآيات القرآنية بطريقة فنية وكأنما يؤدي نوعًا من العبادة (Al-Jubouri, 2005, p. 156).

ويشدد محمد عمارة على أهمية العناية بالخط العربي وتوسيع مجالات الإبداع فيه؛ لأن الخط العربي هنا هو رمز اللغة العربية التي هي لب العملية الثقافية لأي أمة. ويقول محمد عمارة (1991،ص76) "ولا أبالغ إذا قلت إن مقولات الصراع الحضاري التي أطلقها الغرب هي في الأساس استجابة للصراع اللغوي الديني كما يؤمنون به. وفي الوقت الحالي يجب أن يتقدم أهل البيان ليحافظوا على الحرف والخط العربي، وأن يوظفوا مجالات الطباعة والحاسوب في الحفاظ على روح الخط العربي وجمالياته، وأن توضع مدارس الخط القديمة على برامج الحاسوب الحديثة بمسمياتها (الكوفي أو النسخ). كما يؤكد "ريتر" أستاذ اللغات الشرقية في جامعة إستانبول في العهدين العثماني والكمالي على أهمية تعلم وتعليم اللغة العربية بقوله "أن اللغة العربية أسهل لغات العالم وأوضحها، فمن العبث إجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل

السهل وتوضيح الواضح. والكتابة العربية واضحة كل الوضوح، فإذا ما فتحت أي خطاب فلن تجد صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح " (Amara, 1991, p. 120).

وعطفاً على ما سبق تُلخص الباحثة أن ظهور الإسلام في أرض العرب كان من أبرز الأسباب التي جعلت الأمة الإسلامية والحضارة العربية تتبوأ منزلتها الرفيعة بين الأمم، ومن هذا المنطلق يتأكد لنا كيف أن الإسلام وتعاليمه ولغته أثرت تأثيرًا بالغًا في حياة العرب وغير العرب ممن دخلوا في الدين الإسلامي. وتؤكد حنان قرقوتي (2006،ص54) بما معناه: أن بفضل هذه العناية التي أولاها المسلمون للخط العربي جعلت هذا الخط يحتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية في جميع العصور الإسلامية، وظهرت بصماته على التراث الإسلامي وغدا برفقة اللغة العربية وسيلة للتعبير عن الحضارة الإسلامية. وتلخص الباحثة أن اللغة العربية هي الأبجدية الوحيدة التي حققت اتجاها فنيًا متكاملاً؛ لأن مفهوم الجمال الفني للخط العربي يكتمل من خلال الإتقان وجودة الأداء لرسم الحروف العربية.

المطلب الثالث: القيم الجمالية للخط العربي

للحرف العربي قيمة جمالية وأثر فني لا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه، وله طبيعة لا نظير لها تماشت مع معظم الأغراض المعمارية، ومنتجات الفنون التطبيقية، سواءً المتمثلة في الزجاجية أو الخشبية أو المعدنية وحتى النسيجية، ولقد وجد قديماً نماذج لزخارف من الكتابات الكوفية طرزت بها الملابس الملكية لتظهر مدى القيم الجمالية التي اتسم بها الخط العربي إذ أتخذ عنصراً زخرفياً جماليًا لتزيين النسيج وإضفاء عليه بصمة إسلامية، فضلاً عن ذلك فلقد استخدم الخط قديما على الأطباق والأبواب والرفوف والنوافذ (Al-Judy, 2007, p. 63). إن قيمة الخط تكمن في خلق عالم جمالي لا مثيل له على مختلف السطوح التي يشغلها، أو يحتل معظم مساحتها، لأن الخط العربي لا يحاكي الطبيعة

بل له بصمته الخاصة الفريد به، وهو الدليل الأكيد على موهبة الخطاط العربي المسلم كونه ينقل لنا رؤيته وتصوره عن الحياة والأخرة، من خلال التأمل في عمق تجربة وأبعاد أعماله الخطية ذو الجانب الجمالي الروحي بطريقة رمزية تفوق شعر العصر وفلسفته (Al-Judy, 2007, p. 83).

ويقول إياد حسين الحسيني (2003م، ص 54) " القيم الجمالية في الخط العربي لا ترتبط بصور مادية في الحياة قابلة للزوال؛ لأنها صور مؤقتة أو مرتبطة بظروف حياتية تبدأ وتنتهي، بل يعتمد جماليات مطلقة ممتدة في الزمان، إذ إن الكتابة أعلى مراحل التعبير الإنساني في الفكر المجرد." وبفضل جهود الخطاطين على مدى الأزمان تطور الخط لدرجة بلغت درجة الكمال، وجعلت منه عنصرًا أساسيًا في الفن الإسلامي بل تعدى هذه المرحلة ليصبح فنًا رئيسًا بين فنون الحضارة العربية والإسلامية، وكما يقول صقر (2003م،ص 54) " بأن مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه رغم خضوع كل واحد منها إلى قواعد صارمة فأنها تمتاز جميعها بتناسق بنائها من خلال لعبة الخطوط الأفقية، ونهايات الحروف القائمة والحلقات الجميلة فتنتج مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه مفعولًا تشكيليًا مبنيًا على الإيقاع والحركة الذين تكثفها وضعية الحروف وهي تبدو في تلاحقها وكأنها أشخاص يسيرون في وكب جليل فتوضع الكتابة فوق أرضية هندسية مزينة بتوريق تتشابك أوراقه وزهوره وسيقانه حول الحروف لا تحتفظ بوضعها وإنما تنال بعداً رمزيًا أكثر عمق."

مما سبق إيراده يتبين أن فنّ الخط العربي تبوأ منزله عالية بلغت درجة الكمال, لأنه فن يخاطب الإحساس والذوق الرفيع فزينت به معظم العمائر الإسلامية المتمثلة في المساجد والمآذون والقباب وحتى الأعمال الفنية على مختلف الأسطح الخشبية والمعدنية والنسيجية وأطر بالزخارف النباتية الجميلة بطريقة منسجمة و مترابطة، فضلا عن أنه أحتل

معظم مساحات الأعمال الفنية، وأضاف إليها نوعا خاصًا بها وطابعاً إسلامياً مميزًا، فضلاً عن أن الخط العربي يتضمن العديد من القيم الجمالية الفنية التي تميزه بين سائر الفنون.

المبحث الثاني : المفاهيم والقيم والأهداف والوسائل التعليمية التربوية للخط العربي

المطلب الأول: المفاهيم التعليمية التربوية للخط العربي

للخط العربي مكانه متميزة في المجال التعليمي والتربوي وله صلة وثيقة بصحة الإملاء وجودة قراءة وكتابة اللغة العربية. كما إن الخط العربي له دور بارز وهام في إظهار جمالية اللغة العربية من جانب، ومن جانب آخر في تعزيز علمية التعليم الخاصة باللغة العربية. إن معظم اللوحات الخطية ذات الطابع الفني تهدف بشكل رئيس إلى نشر العلم بجمالية اللغة العربية والخط العربي. ومن أهم المصادر لتعليم اللغة العربية هو القرآن الكريم; كون الخط العربي يعد قسيم اللغة في إظهار مدى جمال الفن والتراث الإسلامي العريق. تمثل الكتابة الجانب التربوي الرئيس لتعلم فن الخط بأنواعه، ويقول محمود شكر الجبوري (2005م، ص 328) "بأن ينظر المربون إلى الكتابة: بأنها نظام من الرموز، بواسطته نصون أفكارنا ومعارفنا، والكتابة تستخدم كل يوم في الحياة الاجتماعية وفي غالبية الحرف والمهن لأعداد شتى أنواع الوثائق وتوفيرها، وللاتصال بأمثالنا عن طريق تبادل المراسلات فالكتابة إذن وسيلة صيانة ووسيلة اتصال، ووسيلة من وسائل التعبير أسوة بالكلام". بمعنى أن الكتابة هي أهم وسائل التواصل والتعبير وتوصف الكتابة أنها إحدى وسائل التعبير على خصائص الكلام، إن قيمة الخط تكمن في أنه عنصر أساس في فنّ التعلم وبدون القراءة والكتابة لا يحصل التعلم، ويؤكد عبد الحميد فايد (1975م،ص103) "أن مبدأ القراءة والكتابة هما الأساس للتعليم وهما الحد الأدنى الذي يجب أن يتلقاه كل مواطن إذا كان لا يستطيع إتمام تحصيله وتوسع ثقافته." وفي مفهوم التربية الحديثة لا يمكن الفصل بين القراءة

والكتابة عند البدء في تعليم الأفراد، بل من الواجب والضروري أن يقرأ الفرد وأن يكتب ما قرأه في الوقت عينه (Al-Jubouri, 1998, p. 53).

ويشير البدراني (2008م، ص9) حول تجويد الخط بالقواعد والنسب بقوله " لم يتحول الخط إلى صناعة تعليمية فحسب، بل تحول أيضًا إلى فن متعدد الاتجاهات والأساليب والأنواع المتباينة في الشكل والوظيفة والمصطلح، وأخذت تنحو بالخط العربي منحى جماليًا يبتعد عن الوظيفة اللغوية المباشرة". إن فن الخط العربي نشط من خلال الاهتمام البالغ بالكتابة والتعلم وتشجيع متعلميه، وهذا ما يؤكده حمودي القيسي (1986م، ص70) " عشق لكل يد تتحرك لرسم نقاطه وفق القاعدة المورثة، وتقدير لكل أصابع واعية تحسن أداء تراكيبه المألوفة، وتداخل حروفه المتناسقة، وهذه الأسباب كانت وراء هذا الامتداد الزمني الواضح والوعي الأمين، والممتد منذ بواكير حركة التدوين وهي تتسع لكل صنوف المعرفة، فكبرت من خلالها صورة الفن وعرفت مجالس علمائها أورقة الكتاب وهم يتوارثون أصول الخط ويجيدون فنونه ويبدعون في تطوير أساليبه". وتلخص الباحثة أن تعليم الخط العربي أمر في غاية الأهمية، ومتمم لغيره من فنون التعليم الأخرى، إذ لا يستطيع المربي تعليم الأفراد أي نوع من أنواع التعليم دون الاستعانة بالقراءة والكتابة.

المطلب الثاني: القيم التعليمية التربوية للخط العربي

ومن أهم القيم التعلمية التربوية لفن الخط هو تدريب الأفراد على كيفية رسم الحروف العربية بناء على مقاييسها ونسبها وأبعادها الهندسية من جهة، من جهة أخرى تدريبهم على كيفية إخراج الحروف والكلمات بطريقة ونسق فني جمالي يعبر عن جمال وأصالة الخط العربي، إن للكتابة عنصرين أساسين يتمثلان في العنصر الفكري ويتجسد في طريقة محاكاه الحرف بنسبه وأحجامه الهندسية الصحيحة، أما العنصر العضلي فيتجسد في حركة اليد والأنامل، وبدون مواصلة

التدريب والتمرن بشكل يومي لا يستطيع الفرد الوصول لمرحلة الإتقان والإجادة (Al-Jubouri, 2005, p. 345). ويتم تعليم الخط العربي على مرحلتين أساسيتين هما: الأولى مرحلة تعليم الكتابة: وتتم مع تعليم مبادئ القراءة إلى أن يتقن الفرد معرفة الحروف وكتابتها منفردة ضمن كلمات على مختلف أشكال اتصالها وانفصالها وقراءتها. المرحلة الثانية: مرحلة تحسين الكتابة: وتبدأ بعد ما تعلمه الفرد من الكتابة وذلك ضمن الهدف الأساس في دروس الخط ألا وهي جودة الخط وسرعة الكتابة.

وفيما يتعلق بقيم الخط التربوية والتعليمية فأن أماني الجرار تقول (2015م،ص 276) " يرى الفنانون العرب أن للخط العربي قيمة تربوية وتعليمية مكنونة وعلينا أن نستثمرها إلى أبعد الحدود في تنشئة الأجيال القادمة إذ يُنمي أبنائنا ذائقتهم الجمالية ويبنون الأدبية الثقافية في آن واحد من خلال ما تختزل عيونهم الناظرة إلى اللوحة الخطية من قيم جمالية ومعانٍ سامية ولغة سليمة هم أحوج ما يكونوا إليها في عالمنا المعاصر". فضلاً عن ذلك، فأن الخط العربي يمتلك العديد من القيم الحضارية التي تفرد بها ومنها: القيم الروحية، القيم الجمالية، القيم التاريخية، والقيم التعليمية والتربوية، وهذا ما أكده إياد حسين عبدالله الحسيني (2003م،ص 129) إذ يقول "نجد أن الخط العربي قد حظي في ثناياه بوجود قيم ومفاهيم تعكسها وظائفه المتعددة في مختلف المجالات على مر العصور والأزمنة فتتجلي القيم الفنية الجمالية وكذلك القيم الروحية فضلاً عن القيم التعليمية والتراثية وغيرها من القيم لتشعب الخط العربي".

يعد الخط العربي أحد فروع الفنون الجميلة كونه استعمل كوسيلة أساسية عبّر بها الفنان المسلم عن هويته وثقافة العربية، فضلاً عن كون الخط يحمل خصائص تعليمية وتربوية تسعى إلى غرس القيم الجمالية والفنية القائمة على معرفة التناغم الحسي بين نسب الخط وقواعدها، وذلك ليتم عملية كتابة الخط وإخراجها بشكلها الفني الجمالي وفي الوقت

نفسه كونه متمم لعملية القراءة (Hamidi, 2005, p. 34), وبوساطة الكتابة تم حفظ وتدوين كلام الله والأحاديث النبوية الشريفة، ويذكر إبراهيم جمعة (1984م،ص 31) " التدوين هو وسيلة البقاء و وسيلة الذيوع والانتشار".

المطلب الثالث: الأهداف التعليمية التربوية للخط العربي

وتعود أهداف تعليم الخط العربي إلى بعض الغايات التربوية منها: أولاً: عد الخط وسيلة مهمة من وسائل التعبير. ثانياً: كون الخط متمم لعملية قراءة وكتابة اللغة العربية. ثالثاً: كون الخط متمما لعملية الإملاء. رابعاً: تعويد الأفراد على السرعة في الكتابة. خامساً: غرس التربية الذوقية والجمالية أثناء عملية الكتابة. سادساً: تعويد عيون الأفراد على ملاحظة الأجزاء الدقيقة في الكتابة، أن تدريب الفرد على الأصول والقواعد الخاصة بالخط العربي من خلال معلمة يكسب المتعلم جمالاً في الخط، من منطلق أن الخط ليس فن مستقل بل هو وسيلة من وسائل التعبير اللغوي، وبناءً على ما سبق إيراده يتبين بأن الخط والكتابة يلعبان دوراً تربويًا وتعليميًا، وذلك لما يتضمنه الخط العربي في ثناياه من سمات جعلته وسيلة تعليمية لتعليم اللغة العربية، فاتخذ الخط أساليب خاصة لتعلمه مما سهل على الفرد العربي وغيره تعلمه واعتماده (Al-Jubouri, 2005, p. 345).

المطلب الرابع: الوسائل التعليمة التربوية الحديثة لتعليم الخط العربي

تعددت الوسائل التعليمية الحديثة لتعليم الخط العربي، ومن الوسائل التعليمية الحديثة لتدريب الأفراد على الخط العربي هو ما قامت به المؤسسات التربوية التعليمية لنشر الوعي الخطي وفق صيغ وأساليب تربوية في مختلف المراحل التعليمية، وبطرائق تعليمية حديثة تحقق أقصى درجات التعلم بوقت قصيرة وفائدة عظيمة، وهو العمل على إصدار

كراسات لتحسين الكتابة وتعليم الخط العربي، وهذه الكراسات غطّت جميع أنواع الخطوط العربية بما فيها: النسخ والثلث والرقعة والديواني وأسهمت إسهاماً كبيراً في تحسين وتجويد عملية التعلم وسهولة الحصول عليه لمختلف المراحل التعليمية (Al-Judy, 2007, p. 88).، فضلاً عن جملة من الدورات المقدمة على المنصات الإلكترونية والتي أيضاً تسهم في عملية تعليم الخط العربي، وتبرز للمتعلم الجانب التعليمي التربوي الذي يجسده الحرف العربي بصفة خاصة والخط العربي بصفة عامة. ونذكر من أبزر هذه المنصات "منصة الخطاط" وهي أول منصة إلكترونية لتعليم الخط العربي والزخرفة عبر الإنترنت، على يد نخبة من الخطاطين المحترفين الذين تم اختيارهم بعناية لمشاركة خبراتهم من خلال الدورات التدريبية. وهي إحدى المبادرات الفائزة بعام الخط العربي 2020، إذ أصبحت المنصة مفتوحة للجميع بالدورات والدروس المجانية. بعبارة أخرى، الخط العربي له صلة قوية بالرسم، ومن هذا المنطلق يُعدّ من الفنون الجميلة، ومن جانب آخر، يعد الخط متمم لعملية القراءة والكتابة ولاسيما في أولى مراحل العملية التعليمية؛ فجمالية الخط تُعدّ من العوامل القوية لتنمية الرغبة في القراءة والإطلاع.

وفي ضوء ما تقدم إيراده تجد الباحثة أن جميع هذه المفاهيم والقيم والأهداف والوسائل تعرض لنا الجانب التعليمي التربوي الذي يجسده الحرف العربي بصفةٍ خاصة والخط العربي بصفةٍ عامة، ومدى دوره في تعليم اللغة العربية. ويؤكد محمود شكر الجبوري (1998م،ص 323) وملخص قوله أنه لا توجد أمه من الأمم السابقة قد تداولت الكتابة واعتنت بها إلى هذه العناية الفائقة إلى درجة أنها جعلت منها فن مفصل القواعد ثابت الأسس مقرر الضوابط مثل الأمة العربية، وإذا بحثنا في التاريخ فأننا لا تستطيع أن نجد لغة لأي أمة تحمل السحر والجاذبية التي تتميز بها الحروف العربية، وملخص ما سبق إيراده تؤكد الباحثة أن الخط العربي واللغة العربية جزء جوهري وأساسي من تراث الأمة

الإسلامية والعربية وهو أحد أهم الفنون التي خلفها لنا التاريخ، إلى جانب أنه الهوية الفنية التي يعتز بها الخطاط والفنان العربي المسلم.

النتائج والخاتمة

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج: أهمية ودور الخط العربي في إظهار جمالية اللغة العربية والتعزيز من تعلمها. وأن الخط العربي فنٌ رفيع ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة العربية والدين الإسلامي وتجلّت أهميته ودوره البارز في تعليم اللغة العربية. فضلاً عن ذلك، فأن الخط العربي يمتلك العديد من المفاهيم والقيم والسمات الجمالية والفنية والروحية والتاريخية والتعليمية التربوية وهو من أجمل المظاهر الفنية الإسلامية. وأيضاً توصلت الدراسة إلى أن اللغة العربية هي الأبجدية الوحيدة التي حققت اتجاهاً فنياً متكاملاً من جانب، ومن جانب آخر هي جزءاً جوهريًا وأساسيًا من تراث الأمة الإسلامية. فضلاً عن أهمية تعزيز دور تعلم وتعليم اللغة العربية والسعي إلى نشرها من خلال إلقاء الضوء القيم الجمالية والتعليمية التربوية التي يتضمنها بين ثناياه الخط العربي، وجملة هذه القيم والمفاهيم هي المدخل الحقيقي والفعال لتعليم اللغة العربية. ويتم تعليم اللغة العربية من خلال كثرة استخدامها بوساطة الخط العربي وهذا بدوره يعزز من دور الخط واللغة في آن واحد. كما توصلت الدراسة إلى أن اللغة العربية من اللغات الجميلة، وعندما يتم كتابتها بأسلوب جمالي فأن ذلك يعزز من الجانب التعليمي من جانب ومن جانب آخر يحافظ على اللغة العربية ويساعد على نشرها، وأخيراً توصلت الدراسة إلى أن الخط العربي يمتلك قيم فنية وجمالية لأنه يتعامل مع الكلمة التي تحوي على مضمون ومعنى لتمتزج اللغة العربية بالفن ويصبح فن الخط جزءاً لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية العريقة.

المصادر والمراجع العربية

Ibn Khaldun. (1957). the introduction. Lebanese Library, Beirut, Lebanon.

Al-Alusi, Adel. (2009). Arabic Calligraphy: Its Origin and Development. Al Dar Al Arabiya Book Library, Cairo, Egypt.

Husseini, Iyad Hussein Abdullah. (2003). The technical composition of Arabic calligraphy according to the principles of design. House of General Cultural Affairs, Baghdad.

Al-Farouqi, Ismail, Lamia. (2015). Islamic arts. First Edition, International Institute of Islamic Thought, Herndon, Virginia, USA.

Al-Badrany, Muhammad. (2008). Introduction to Ibn Khaldun in Arabic calligraphy. Arabic Letters Magazine, Issue 21, published by the Culture and Arts Symposium, Dubai, United Arab Emirates.

Pasha, Hassan. (1990). Introduction to Islamic Antiquities. The Egyptian Renaissance House, Cairo, Egypt.

Ernst, Fisher. (1971). Art necessity. Translated by Asaad Halim, the Egyptian General Authority for Authoring and Publishing, Cairo.

Al-Jubouri, Mahmoud Shukri. (2005). Research and articles in Arabic calligraphy. Dar Al Sharq for printing, Beirut, Lebanon.

Al-Jubouri, Mahmoud Shukr. (1998). Arabic calligraphy and Islamic decoration - values and concepts. Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Irbid, Jordan.

Al-Qaisi, Nahed Abdul-Razzaq. (2008). History of Arabic calligraphy. Curriculum House, Cairo.

Barakat, Muhammad Murad. (2004). Arabic calligraphy is a philosophy of aesthetic rooting and artistic branching. Arabic Letters Magazine, Issue / 12, published by the Culture and Arts Symposium, Dubai, United Arab Emirates.

Judy, Muhammed Hussain. (2007). Arab innovations in the arts and their impact on European art in the Middle Ages. Dar Al Masira, Cairo, Egypt.

Judy, Muhammed Hussain. (2007). Arab Islamic architecture. Dar Al Masira, Cairo, Egypt.

Juma, Ibrahim. (1968). The story of Arabic writing. Dar Al Maaref, Cairo, Egypt.

Hamidi, Abdul-Jabbar. (2005). Arabic calligraphy and Arabic Islamic decoration. House of Affairs Kingdom of Jordan.

Jarrar, Amani Ghazi. (2015). Philosophy of beauty and artistic taste. Dar Al Yazouri Scientific for Publishing and Distribution.

Thanoun, Youssef. (2009). Urban writing and its impact on the emergence of Arabic writing. Islamic Arts magazine first issue.

Amara, Muhammad (1991) Islam and Fine Arts, Cairo, Dar Al-Shorouk

Ghaleb, Abdel Rahim.1988 AD. Encyclopedia of Islamic Architecture. Gross Bros, Beirut, Lebanon.

Abdel Hamid, Fayed. (1975). Pioneering general education and pedagogy. Lebanese Book House, Beirut .

Saqr, Iyad. (2003). Islamic arts. Majdalawi House, Baghdad, Iraq .

Qarqouti, Hanan. (2006). Arabic language, calligraphy, science, translation gains and their effects. University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Marcia, George. (1968) Islamic Art. Translated by Afif Al-Banhasi, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria.
Nasra, Muhammad Ali. (1995). Relationships between the plastic components of contemporary Arabic calligraphy. Master's Thesis, Faculty of Art Education, Helwan University, Cairo, Egypt .